روائيون وكتاب يتحدثون :

# ملتقى الرواية في دمشق فعالية اغنت المشهد السردي العربي

استطلاع / المدى الثقافي

**اختتم في دمشق اخيرا الملتقى الاول للرواية العربية تحت عنوان ( تحولات السرد الروائي ) بالتاكيد على ان ازمة الواقع الذي الذي تعيشه المجتمعات العربية تحول دون تبلور الكتابة الجديدة .. شارك في هذا الملتقى نحو ٣٥ روائيا وناقدا عربيا .**

المدى الثقافي استطلعت اراء عدد من الروائيين العراقيين عن الملتقى .

الروائي والقاص احمد سعداوي قال: لا شك ان اقامة اي نشاط ثقافي لمناقشة قضايا الرواية في العالم العربي هو امر حسن، فهو في اضعف الاحوال يثير الاهتمام داخل وسائل الاعلام ويسلط الضوء على الرواية باعتبارها نمطاً ابداعياً يتوسل الوصول الى مستهلكه بشتى الوسائل والطرق.

النشاط الابداعي الكتابي بصورة عامة يتعرض في عصرنا الى انحسار الاهتمام به من قبل المستهلكين مع منافسة واضحة لفنون اكثر جدة ترتبط بالميديا المعاصرة.

إن مؤتمراً يقام بصدد الرواية العربية في دمشق او اي عاصمة عربية اخرى يساهم دون شك في تقريب الرواية اكثر من قارئها المفترض، ويرفع الرواية الى دائرة الحدث الاعلامي.

من جانب آخر، المؤتمرات توفر عادة، اضافة الى برنامجها المعد سلفاً، فرصة للقاء بين الروائيين انفسهم وتبادل الخبرات، واثارة النقاشات الجانبية حول المشاريع المختلفة للروائيين، ومحاولة تلمس افق عام تتحرك باتجاهه الرواية العربية.

وفيما يتعلق بالسؤال عن المدعوين الى هذا المؤتمر من الكتاب العراقيين، فأعتقد ان العراقيل الموضوعة امام حركة العراقيين باتجاه سوريا او عمان ساهمت كثيراً في حجب فرص الدعوة لروائيين عراقيين في الداخل.

كما ان اي مؤتمر للرواية او غيرها يقتصر في الغالب على اسماء محددة تخضع لاعتبارات مختلفة، ولا يفترض ان نتوقع ان يدعو مؤتمر دمشق جميع الروائيين العراقيين.

والروائيان علي بدر وشاكر الانباري روائيان مبدعان، ولكل منهما مشروعه الابداعي المتميز، وهما بالتأكيد عكسا في نشاطات المؤتمر جانباً من مشاغل الرواية العراقية الآن.

اما القاص والروائي سعد محمد رحيم فانه يرى ان الفنون السردية لم تحظ بعد بالاهتمام الذي حظي به الشعر في العراق . وهو لايعفي المؤسسات الثقافية من هذه المسؤولية حيث يقول:

يسكننا إحساس مرير لأن الفنون السردية العراقية ولاسيما الرواية لا تحظى بالاهتمام الذي تستحقه من لدن المؤسسات الثقافية العربية وكذلك النقاد العرب مثلما يحظى به الشعر العراقي مثلاً.. ربما كنا نحن السبب؛ كتاباً ونقاداً ومؤسسات من المفترض أن تُعنى بتوزيع النتاج الأدبي والثقافي العراقي وترويج له وتعرف به. ولذا فأنا شخصياً لا أعتقد أن المسألة طوال الوقت هي وجود مؤامرة وسوء نية تقف وراء نسيان وإهمال نتاجات روائية عراقية ذات قيمة فنية عالية، وأقصد تلك التي يبدعها روائيون لم يغادروا البلاد. في المقابل لا أنفي كلياً وجود سوء نية مبيتة عند بعض أولئك الذين نعنيهم في هذا المقام.

ملتقى الرواية العربية في دمشق هو مناسبة هذا الكلام.. حضره اثنان فقط من روائيينا وهما الصديقان علي بدر وشاكر الأنباري.. ولا شك أنهما من مبدعينا الذين نفتخر بهم. لكن تاريخ منجز الرواية العراقية يستحق من أي ملتقى أدبي التفاتة أكبر. وإلا لماذا لا يُدعى نقادنا الكبار إلى الملتقيات الأدبية التي هي من هذا القبيل؟ لماذا يجري إهمال أسماء مبدعين يكتبون وينشرون في الداخل. وإذن من لا يعرف عبد الخالق الركابي وأحمد خلف في سبيل المثال لا الحصر؟.

نتمنى أن تحقق الملتقيات العربية الخاصة بالرواية والقصة أهدافها المعلنة خدمة للثقافة العربية. وألا تكون مناسبات لاجترار كلام إنشائي لا يضيف شيئاً لمسيرتنا الثقافية.

ثم لماذا ننتظر من الآخرين الاحتفاء بأدبنا؟ لماذا لا نعقد نحن في بغداد ملتقيات خاصة بالرواية والقصة العراقيتين؟ نحتاج أولاً أن نحتفي بمبدعينا ونفتح أمامهم أفق الحوار مع بعضهم بعضاً ومع نقادنا ومثقفينا في الداخل العراقي، ومن هم في الخارج أيضاً، وأن نروج إعلاميا وثقافيا لهذه الملتقيات. ومن الضروري أن يكون من ضمن الضيوف كتّاب ونقاد عرب. على أن تكون هذه الملتقيات مثمرة حقاً.

الروائي نزار عبد الستار راى ان الادب العراقي لايتمتع بهوية مكانية لذلك فان ادباء المهجر هم الاقرب الى تمثيل الادب العراقي كونهم يتواجدون في عواصم مختلفة ويمثلون ما اسماه بـ ( ممثليات روائية ) واوضح عبد الستار :

يعرف الزملاء في العراق الجميل ان الرواية باتت تشكل نقطة استقطاب هامة للجمهور المثقف وانها تعد الان وجها ارستقراطيا في الكثير من التجمعات البشرية السواحلية الثرية. دمشق كأخواتها من عواصم الثقافة العربية اقامت مؤتمرها الروائي بهدف احتواء وتحليل وتفسير الثورة السردية العربية الجديدة وهي تقرأ المشهد الروائي بناء على مستجدات المشهد نفسه. وبما ان الادب يحتاج دائما الى الدعاية والاعلان والتسويق فان مشكلة الادب العراقي انه لا يتمتع بهوية مكانية لذلك نجد ادباء المهجر هم الاقرب الى تمثيل الادب العراقي كونهم يتواجدون في مكتبات دول مناطقية عدة وبالتالي تكون تنقلاتهم اسهل واكثر اقتصادا. في جميع العواصم العربية توجد الان ممثليات روائية عراقية فنحن نجد الكثير من الروائيين العراقيين في دمشق وعمان والقاهرة وهؤلاء هم الاقرب الى تمثيل الادب العراقي من غيرهم. فاذا ما فكرت عاصمة من العواصم العربية باقامة ندوة عن الرواية فانها لابد ان تجد روائيا عراقيا يشرب النرجيلة في مقهى قريب. هذا الامر ليس سيئا بل على العكس اجده مدعاة لاثارة اسئلة عدة تخص جدوى ان ننفق الملايين على مؤسسات رجعية لاتمدنا الا بالمزيد من التخلف والقهر. الروائيون الذين خرجوا من ( نقرة ) دار الشؤون الثقافية لهم لمعة بارزة عربيا وهذا امر رائع. دمشق ليست مسؤولة عن حجم التمثيل العراقي في مؤتمرها الذي عقدته بشأن الرواية وهي غير معنية بوضع قراءة للمشهد العراقي الروائي. انه امر غاية في التعقيد والغموض واعتقد انه حتى في حالة انتخاب بغداد عاصمة للثقافة العربية وولادة فكرة اقامة مؤتمر للرواية فان وزارة ثقافتنا لن توجع رأسها وتراجع قائمة اصدارات دار الشؤون الثقافية لتعرف من منا كتب رواية وستطلب قائمة بالدعوات من دمشق والقاهرة.

نزار عبدالستار

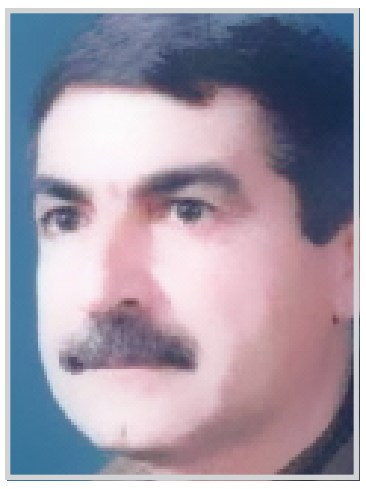
سعد محمد رحيم

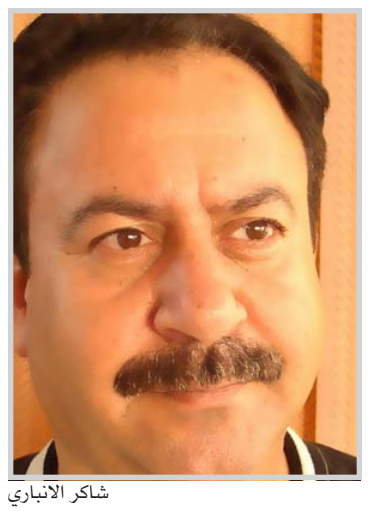
شاكر الانباري

## "يالوحشة المكان"

رياض النعماني

الفلسطينية الفاجع..من سيؤرخ رحيله بعد الان؟

اين سيذهب النشيد في صعوده الآخّاذ على سلم الفيروز ...مبتدءاً بنغمة السوسن ، حتى نهاية العسل في مقام التفتح الأبدي نحو الداخل الذي يرى ، ولايرى في ابدية تكتب محو الكلام بصوت إتّقن جيداً فتنة الصمت..

فهو الوصول الدائم في إنقطاع دائم.

لك الحمد أيتها الأغنية التي تأخذنا كل يوم من رماد الواقع الى زهرة تحرس الطريق الى بوابة الحلم بعبق له جسد هو ..ابن الله..لذا فهو منور ومطلق وهو حي لايموت ، ولايتحول...انه ثابت ابدي اما حياته وموته فهما عارضان وزائلان..حدثان يأتيان ويذهبان أما هو ..أزلي في مطلق أزلي لايزول.

الغيم فقط هو الزائل.. أما ازرق السماء فهو مطلق أبدي ، لايأتي ولا يذهب..فكيف يموت؟ وهو كما يرى رجل البوذا (الحي الباقي) إنه الحياة وقد امتلأت بكامل حياتها ففاضت ثم انسكبت في تحولات هي بعض من صميم الجوهر الازلي للكون والكائن.

حديقة الابد التي تضيئها زهره في (بخارى) تطلع على الوجود من (الناصرة) فيجتمع حولها الشعراء والعشاق والمجانين واصحاب الرؤى الكبرى في (بغداد)..حتى اذا جن الليل وطاب المقام نهض أحد القوالين وبدأ بالغناء.. والغناء آخذ بلب الندامى، يطوحهم ذات اليمين وذات الشمال...الا (ابا القاسم الجنيد).. وعندما يسأل.

لماذا نراك لا تريم ايها الشيخ؟

فيقول: وترى الى الجبال تحسبها ساكنة وهي تمر مر السحاب.

هذا الصوت المهيمن المزلزل المغير.. صوت الجوهر الأعمق حيث الجزء كل والكل جزء هو صوت، ذهب عميقاً في الموت حتى يصطاد الحياة ولايموت.. صوت الشاعر الفذ الذي يجتاح الوجود.. ببرق الرؤى وذخيرة البصيرة الخارقة.. فهو الرذاذ الذي يتركه البنفسجي المطل من الفستق على جناح الفراشة الطائرة في درجات ضوء الفجر الاول الغارق في المرجان وبرتقالية الغروب التي دوخت ألرجاء بنفح وفجيج زهور تتلقح في سرير الغيب.

حزينة حياة ذوي الالباب ..موحشة وخارقة حياة الشاعر وذابلة.. من سيجمع الرفيف المنزل من جناحيه في دائرة يظل بياضها يتعذب لفرط الأناقة التي يتقطر فيها ومنها هذا الرفيف فيتغير المركز، وتتغير الدائرة، وتدخل حركتها في ما وراء الحركة ، لتصبح ذات الشاعر هي المركز والدائرة ...وهي الاخر الذي تتعرف فيه الذات على ذاتها ذبذبة تفني كليهما.. فلا يعاد هناك ذات ولا آخر..

فقط محض نغم يموسق الوجود في حركة طرب وفناء لايستفيق أحد من غبطتها..

رعشات وأصوات ما ورائية مضيئة ، دمدمات غموض وشوشات تفتح حروف وراء الغيب على فضة النبع، ..وتغير مسارات.. انها علامات قدوم الشاعر الى العالم.

زخرفة وجمل وعطور شتى تزجها هندسة الروح الكلي في ذروة الدائرة التي استبدلت (كن) بـ (سأرى) ولد من جديد واكون مثلما اردت لهذا المصير ان يكون في ذروة الجمال المنذور لمعرفة الذي لايعرف ولايقال.

- ٣ -

صمت كوني.. عيون المكان مفتوحة على وجع الغياب الذي صار حضوراً حقيقياً دامياً...فالصباحات بعد هذا الصباح ستمضي وحيدة في رمادية وكآبة الحقول الذابلة في خريف يحتل دورة العام.

العالم خسر رؤى وجماليات فذة كانت ستزيده عدالة وحرية وعمقاً وفرادة ، وشعاعاً لايخطئ في الذهاب الراسخ نحو الجوهري.. والمتجدد

يالوحشة المكان!!

وامريكا موتنا الدائم في الموت والحياة في القتل ومرض القلب

لكننا اليوم، وكل يوم سنردد رحيل محمود درويش ما كتبه ادونيس ذات يوم "كن ألقاً" وأبتكر قصيدة

وامضي

زد.. سعة الارض".

- ١ -

كيف يستقيظ صباح الغد في الصباح ؟

الزرقة..في غرفة الحداد مثقلة برماد الفجيعة .. والاغنية قد فقدت صوتها وصوابها

....

قد فقدت صوتها وصوابها

.....

ما أضيق الآرض بدون محمود درويش!!

.....

- ٢ -

التيه الذي أرخ دماء التراجيد يا

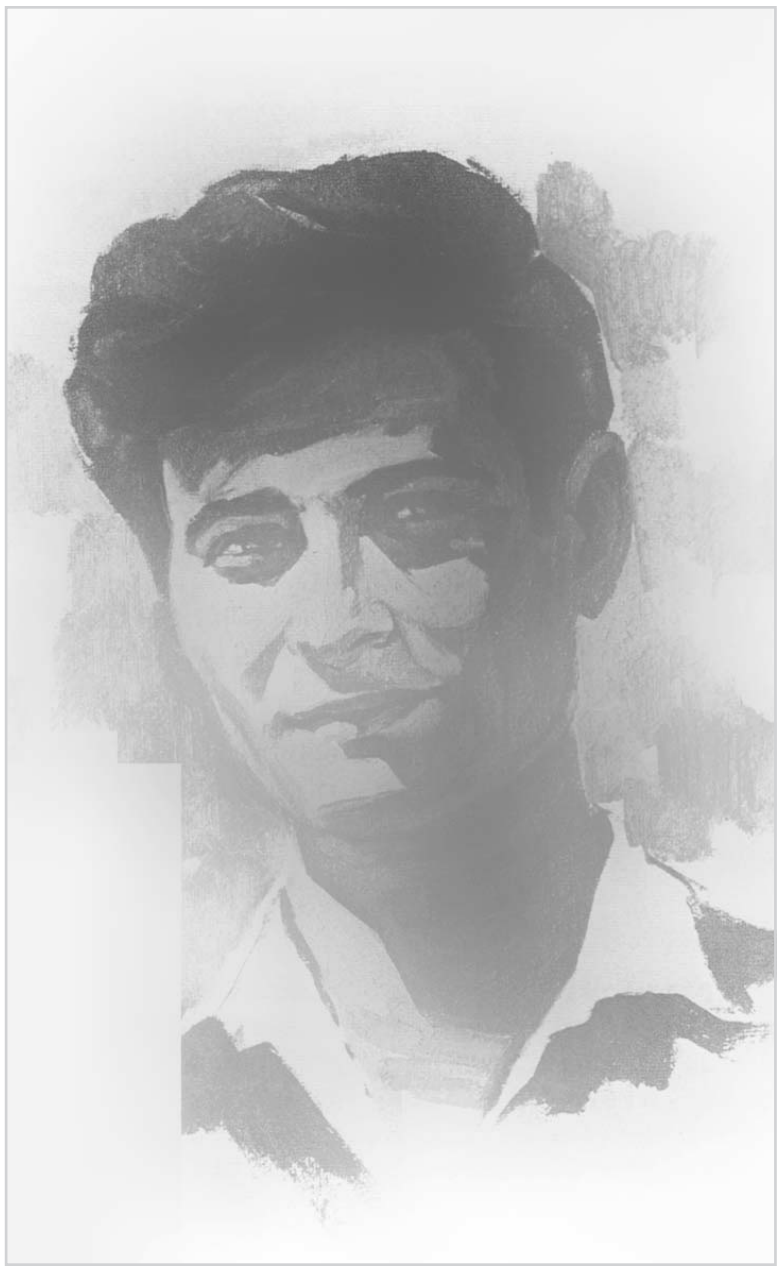

محطات ثقافية

ابو ظبي

## أبو ظبي تدخل صناعة السينما بمليار دولار

ستستثمر حكومة (أبوظبي) مليار دولار في شركة اعلامية ستنتج ثمانية افلام روائية طويلة بالتعاون مع هوليوود عاصمة صناعة السينما الامريكية وبوليوود عاصمة صناعة السينما الهندية ومنتجين محليين.

ووفقا لتقارير صحيفة أسست شركة أبوظبي للاعلام التي تملك عددا من شركات النشر والاذاعة شركة جديدة باسم (ايماجينيشن) تتخذ من (أبوظبي) مقرا لها وتعتزم انفاق اكثر من ٧,٣ مليار درهم (مليار دولار) على مدى الاعوام الخمسة المقبلة لانتاج الافلام.

وستبرم (ايماجينيشن) عقود شراكة مع اشهر شركات الانتاج السينمائي الامريكية والعالمية كما ستشمل انشطة الشركة دعم منتجي وصانعي الافلام السينمائية في الشرق الاوسط والعالم العربي.

صنعاء

## تدشين موقع البردوني على الإنترنت

دشنت وزارة الثقافة اليمنية، أمس الأول، موقع الشاعر اليمني الكبير عبد الله البردوني على شبكة الإنترنت واشتمل على ابداعه الثقافي والادبي وما كتب عنه في مناسبات مختلفة.

وقال وزير الثقافة اليمني في كلمة ألقاها بمناسبة اختتام مهرجان البردوني التاسع، حيث دشن الموقع، أنه من اليوم يستطيع شباب اليمن وكل محبي الثقافة في الوطن العربي والعالم أن يتصفحوا على شبكة الإنترنت كل ما أنتجه رائد القصيدة الشاعر الكبير عبدالله البردوني، وأضاف أن الوزارة ستسعى جاهدة لأن تدعم ورثة البردوني بالمال لتحويل بيته إلى مزار.

كما أعلن المفلحي أن وزارة الثقافة اليمنية ستطلق قريبا عددا من المواقع لعدد من رموز المشهد الثقافي اليمني.

الحلة

## بعد تبنيها موسوعة الحلة الحضارية جامعة بابل تصدر أربعة كتب جديدة

أصدرت جامعة بابل أربعة كتب جديدة ضمن تبنيها مشروع موسوعة الحلة الحضارية.

وقال مدير مركز الوثائق ودراسات الحلة في الجامعة أن المركز اصدر أربعة كتب جديدة ألفتها مجموعة من أساتذة الجامعة وتبنى المركز طباعتها وإصدارها بدعم مباشر من السيد رئيس الجامعة الدكتور نبيل الاعرجي، موضحا أن الإصدارات الأربعة تضمنت كتاباً بعنوان محمد مهدي البصير للدكتور علي محمد هادي الربيعي وكتاب تاريخ التعليم في الحلة للدكتور ستار العبودي وكتاب تاريخ كتابة الصحافة في مدينة الحلة للدكتور كامل القيم وكتاب الأحزاب السياسية في الحلة وهو كتاب مشترك تأليف كل من الدكتور ستار العبودي والدكتور كريم مطر.

وأضاف انه سيتم طبع كتاب خامس بعنوان الحياة الأدبية والسياسية في الحلة وهو مشترك أيضا للدكتور علي هادي المهداوي والدكتور محمد شاكر الربيعي وكتاب سادس بعنوان تأملات جمالية لمعمار البيوت التراثية في مدينة الحلة للدكتورة صفا لطفي.

تلويحة المدى

## الشعر الشعبي بين مزدوجين

شاكر لعيبي

لن ينكر عاقلٌ أنّ هناك ضرورات أدبية وإنسانية تفتقت في المحكيات العربية عن شعر شعبيّ له الكثير من الأنصار والمتلقين. ولن ينكر متابعٌ أن حركة من التجديد العميق قد وصلت إليه عبر أسماء ريادية في العراق ولبنان مثلاً، وأوصلته إلى مصاف لن نشكّ بقيمه الجمالية. لن نشكّ أيضاً بأن الشفاهيّ هو جزء من تاريخ الشعر العام في العالم، وأن الشعر الشعبي يقع في صلب الثقافة الشفاهية التي طالما أُعيد الاعتبار لها نظرياً، لكنها بقيت عملياً في إطار الثقافة الثانية الأقل شأناً وهذا موقف لسنا من أنصاره.

لا فائدة من التذكير بنصوص رفيعة المستوى من الشعر الشعبي العراقي (الحديث) يعرفها الجميع، لكن ثمة فسحة صغيرة للتنبيه على ظواهر (ضد-حداثية) في استخدام هذا الشعر الشعبي والإفراط في ركوب مركبه. هناك اليوم في العالم العربي حمّى في الترويج للشعر الشعبي في منطقة الخليج وفي العراق على سبيل المثال ولسببين مختلفين: فالشعر النبطي مدعوم خليجياً من الجهات الرسمية، غنية الموارد التي تكرّس له الصفحات الطوال في المجلات المحلية والمهرجانات المنقولة فضائياً والجوائز السخية، ويكتبه بعض رموز الدولة في الإمارات العربية المتحدة. الشعر النبطي يصير كأنه رديف للثقافة الشعرية في الدولة النفطية العربية. إنه يستلهم الإرث البدوي ومفرداته واستعاراته ومناخه، ليخاطب بذلك كله طبقةً محدّدة من الوعي، لكنه يود تعميم هذه الطبقة لتكون الدليل الوحيد على الذائقة الشعرية، بل الشعر الممكن الوحيد في المنطقة.

في العراق استخدم النظام العراقي السابق إمكانات الشعر الشعبي العاطفية وقدراته على التماس مع الوجدان الريفي والقيم العشائرية في تأجيج مشاعر الناس ودمجهم في سياسات النظام وتبرير أو تفسير حروبه، وكلها تحتاج إلى خطاب حماسي مُستلهَم من قيم المجتمع العراقي التي لا يتفق الجميع على صوابها كلها. لقد "أُستخدم" الصوت الحماسي وقيم الثأر والكرامة والنخوة والشرف في التبشير بمشروعات سياسية وتمجيد الحرب وتخوين الأعداء الحقيقيين أو الوهميين. وما كان لهذا أن يحدث لو لم يوجد توطين سابق للشعر الشعبي في مكان آخر من الثقافة الشفاهية للمجتمع العراقي مثل الشعر العاشورائي، وميراث غناء الجنوب العراقي وتقاليد الشعر الريفي كالأبوذية والمساجلات الشفاهية وغير ذلك. لقد أنتج ذلك شعراً شعبياً وفيراً ومهرجانات كثيرة وأغاني عديدة مستلهمة، جوهرياً، من بعض ذلك الإرث المأتمي، الندبي. بعضها "جميل" وقريب من الروح، والكثير منها تبدو وكأنها تنويعات على "مفاهيم" و"قيم" ثابتة بائدة وإن اختلف موضوعها ومناسبتها. يلاحظ القارئ الكريم بأننا نتحدث عن "الاستخدام" بالمقام الأول للشعر الشعبي دون نسيان مشكلاته الداخلية المشار إليها. إن استخداماً ثابتاً للشعر الشعبي العراقي ظلّ مستمراً حتى الآن برغم اختلاف السياق وتغير الظرف. بعض الأوساط تعاود إذن استخدام الشعر الشعبي والتبشير به من جديد لاستهدافات محدّدة. لا تختلف جوهرياً طبيعة الاستخدام اليوم عن استخدام الأمس بشيء.

تبدو اللحظة الحالية من جهة أخرى لحظة خطاب عاطفي، إذا لم نقل حماسياً، قبل أي شيء آخر. وهذا ما يفسّر شيوعاً مفرطاً في المنابر الإعلامية والصحفية والتلفزيونية للشعر الشعبي، بالتوازي مع البهوت الروحي والتكلّف والنسق الثابت المستعاد في الكثير من الشعر الفصيح الحديث وقصيدة نثره التي صار البعض في العراق يفضّل الشعر العمودي إياه عليها بسبب قدراته على تأجيج العواطف والحماسة المرغوب بها من قبل بعض الأوساط. إن في العودة إلى العمود الموزون المُقفى بالتوازي مع التبشير بالشعر الشعبي على أوسع نطاق أكثر من دلالة: إنه العود إلى المشاعر العارية النيئة، وهجران الصوت الهادئ المتأمل. يبدو الأخير وكأن الزمان ليس بزمانه والوقت ليس لمصلحته إلى حين.

اللافت للانتباه إن هذا الشعر "يُستخدم" اليوم من الأطرف المذكورة كما من قبل أعدائها اللدودين، حتى أن كلا الطرفين يغترف من قيم العراقيين الموروثة لمصلحة مشروعه وأهدافه. أما بعض الشعراء الشعبيين فقد استخدموا مؤثرات القصيدة الشعبية مرة في مديح الوضع السابق ومرة في ذمه لمصلحة الوضع الراهن. هذه الحالة في غاية الالتباس.

ما كان لهذا أن يتمّ، مرة أخرى، لو لم يجر توطين قريب العهد وحرف الإرث الشفاهي العراقي لغير الأغراض التي طلع منها أصلاً، حتى أننا قد نقول إن هناك تشويهاً لأصول الشعر الشعبي الشفاهية وبداهتها الخلاقة وحكمتها المتأصلة، فهو يبدو بالضبط مثل الرقص الريفي لسيداتنا اللواتي ينثرن شعورهن يمنة ويسرة الذي يعاد تصويره في بعض "الكليبات" بطريقة تنقصها الرفعة.

لنعد التذكير، يُساء تأويلنا، أن الكلمة لا تست البتة خيرة ن الشعر الشعب العراقي التي نحترمها.

اللافت للانتباه إن هذا الشعر "يُستخدم" اليوم من الأطرف المذكورة كما من قبل أعدائها اللدودين ، حتى أن كلا الطرفين يغترف من قيم العراقيين الموروثة لمصلحة مشروعه وأهدافه. أما بعض الشعراء الشعبيين فقد استخدموا مؤثرات القصيدة الشعبية مرة في مديح الوضع السابق ومرة في ذمه لمصلحة الوضع الراهن. هذه الحالة في غاية الالتباس.